حاضر العالم الإسلامي

محاضرة رقم (١٠)

مرحلة وضوح الهدف الصهيوني ١٣١٥-١٣٣٣هـ ١٨٩٧-١٩١٤م

- بدأت هذه المرحلة بمؤتمر بازل (بال) بسويسرا عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م ، وهو المؤتمر الصهيوني الأول الذي نجح هيرتسل في عقده ، وضم ٢٠٤ مندوبين يمثلون جمعيات صهيونية متناثرة في أرجاء مختلفة من العالم . وقد حدد المؤتمر أهداف الصهيونية بما يلي
- " إن غاية الصهيونية هو خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام " وقد ووفق على برنامج هذا المؤتمر . ومن **الممكن تلخيص قراراته في :**
- ١- وضع هذا المؤتمر برنامج الحركة الصهيونية التي تتمثل في استعادة أرض ملكة إسرائيل بحدودها التاريخية وإعادة تكوين الشعب اليهودي في وطنه القديم (المزعوم) .
- ٢- وضع المؤتمر أسس المنظمة الصهيونية العالمية وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد .

- ٣- وأوصى المؤتمر بالتدابير التالية لتحقيق الأهداف الصهيونية :
- أ- العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود ووفق أسس مناسبة .
- ب- تقوية الشعور والوعي القومي اليهودي وتغذيته .
- ج- القيام بالسعي لدى الحكومات المختلفة لتأييد كفاح اليهود لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية .
- د- تنظيم العناصر اليهودية وتوثيق الروابط بينها بإنشاء المؤسسات المحلية والدولية وفقا للقوانين المتبعة في كل بلد .
- وضع هذا المؤتمر شعار العلم اليهودي ، والنشيد القومي اليهودي ، وتأسست الهيئات الصهيونية التنفيذية ، وصندوق الائتمان اليهودي لشراء الأراضي . . وبناء عليه أصبح لفظ صهيوني يعبر عن كل من يعتنق المبادئ التي وضعت في هذا المؤتمر ، ويكتتب سنويا بمقدار شيكل واحد – نصف دولار .
- وهكذا صاغ هيرتسل الأفكار الصهيونية في حركة سياسية ذات طابع عالمي وأصبح المنظم الذي لا يلحق به كلل أو إعياء للحركة الصهيونية ، وداعيتها ومندوبها السياسي .
- مشيعا أن اليهود امة يمثلون قومية وأسطورة الجنس الواحد ، ومرددا الحقوق التاريخية، والأسطورة التوراتية. وكان هيرتسل قد قال في أعقاب هذا المؤتمر : " لو أردت أن أختصر مؤتمر بازل في كلمة واحدة – وهذا ما لن أفعله صراحة – لقلت في بازل أسست الدولة اليهودية . "
- وفي المؤتمر الصهيوني الثاني سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م أقر المؤتمرون : تشكيل لجنة استعمار فلسطين ، وإنشاء المصرف الاستعماري اليهودي ، ليكون الأداة المالية للحركة الصهيونية وللشركة اليهودية المنشودة ، وقد جعل هرتزل مقر المصرف والمؤسسات الصهيونية الأخرى في انكلترا لأنه رأى أن ظروفها العامة

ومخططاتها الاستعمارية ومواقف ساستها تحتم تبنيها الكامل للحركة الصهيونية وأخيرا فهناك بعض الملاحظات على مؤتمر بال الصهيوني لا بد من إيرادها :

- ١- اختار المؤتمر تعبير (وطن قومي) وهو تعبير غامض قد يعني أكثر من معنى ، وذلك عن عمد ، واستمرت الصهيونية في استعمال الألفاظ الغامضة تعمية للأبصار عن الأهداف الحقيقية حتى تقطع فيها خطوات وتتمكن منها .

- ٢- أصبحت الحركة الصهيونية كدولة يهودية موزعة بين حكومات العالم ، فاللجنة التنفيذية كانت السلطة التنفيذية ، والمؤتمر الصهيوني كان المجلس النيابي ، وكانت المنظمة الصهيونية العالمية المفوض الذي يتحدث باسم يهود العالم ، فأصبح كل يهودي صهيوني شاء أم أبى . وليس بينهما فرق أبدا .

- ٣- وضع المؤتمر قرارات سرية أظهرتها فيما بعد بروتوكولات حكماء صهيون في ضمنها اشعال حرب عالمية ، والسيطرة على العالم اقتصاديا وفكريا ، تمهيدا للسيطرة اليهودية على العالم . وقد تغلغل النفوذ الصهيوني في أوربا بالفعل ، ولم يصبح في المجتمع الأوربي صوت حقيقي يرتفع في وجه الصهيونية كي يحد من أحلامها ، وسيطرت على محترفي السياسة في أوربا وأمريكا ، حتى أنها تمكنت في آخر الأمر أن تنتزع موافقتهم على إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين .

- فأصبحت الصهيونية تركز عداءها ضد العالم الإسلامي وحده ، وكانت الدولة العثمانية هي زعيمة المسلمين ، وفلسطين من أملاكها ، فاتبعت الصهيونية معها الأساليب التالية :

- **أ- أسلوب الإغراء :** فقد قابل هرتزل السلطان عبد الحميد مستعملا أسلوب الرشاوى مع الوسطاء والمسئولين الأتراك، ووساطة الدول الأوروبية وخاصة ألمانيا ، وقدم له التماسا لتحقيق المطامع اليهودية وعرض عليه تسديد ديون الدولة العثمانية جميعها وخمسة ملايين جنيه ذهب لجيبه الخاص مقابل السماح لليهود باستيطان فلسطين كرعايا للدولة العثمانية . فرفض السلطان طلبه ، وكان قد عرف ألاعيب الصهيونية ، واتبع خطوات إيجابية ليحول دون تسلل اليهود إلى فلسطين بأن فصل سنجق القدس عن ولاية دمشق ، واتبعه للباب العالي رأسا ، ومنع بقاء الزوار اليهود أكثر من ثلاثة شهور في القدس . وبذلك حد من تسللهم .

- ب- **أسلوب التهديد :** فقد عمدت الصهيونية إلى تهديد الدولة العثمانية عن طرق الدول الاستعمارية الأوروبية – وخاصة النمسا ثم بريطانيا وألمانيا ، وحاولوا الحصول على العريش وشبه جزيرة سيناء وجزيرة قبرص كما عُرض عليهم أوغندة وليبيا والعراق وموزنبيق والكونغو ومدغشقر. وقد وافق كرومر المعتمد البريطاني في مصر على منح الصهيونية العريش وشبه جزيرة سيناء وقابل هرتزل المستشار القانوني للحكومة المصرية بهدف الإعداد للتعاقد على استعمار سيناء والعريش لمدة ٩٩ سنة ، ولكن المشروع فشل بجهود الدولة العثمانية.

- ج- **أسلوب التآمر ضد الدولة العثمانية – وذلك :**

- ١- بتشويه سمعة السلطان عبد الحميد واتهامه بالرجعية والاستبداد حتى أصبح ممقوتا حتى عند شعبه لما تملكه الصهيونية من شبكات وسائل الأعلام .

- - بمحاولة إثارة النعرات القومية داخل الدولة العثمانية عن طريق الجمعيات الماسونية التي انضوى إليها بعض الشباب العرب والأتراك في باريس وبقية أوربا . فظهرت فكرة القومية التركية (الطورانية) وفكرة القومية العربية ، وتمكنت جمعية الإتحاد والترقي من إزالة السلطان عبد الحميد ، وكانت فيها عناصر

الدونمة (يهود سالونيك) عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م كما سبق [.] وقطف اليهود الثمار بعد سقوط عبد الحميد ، فقد سمحت جمعية الاتحاد والترقي بعد نجاحها بهجرة اليهود إلى فلسطين ، ونقلت كثيرا من الموظفين المعارضين للهجرة اليهودية إلى أماكن أخرى . إلى أن ضج العرب المسلمون في مجلس المبعوثان ، وبعض الصحف في فلسطين ، فأغلقوا الصحف ، وتظاهروا بالعودة إلى أسلوب السلطان عبد الحميد بشأن الهجرة اليهودية .

- فعاد أسلوب التسلل ولكن بحماية المسئولين هذه المرة وتسهيلاتهم من جمعية الاتحاد والترقي التركية . فارتفع عدد اليهود من خمسين ألفا عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م إلى٨٥ ألفا عام ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م من أهل فلسطين الذين بلغ عددهم ٦٨٩ ألفا حسب تقديرات السلطات العثمانية . فيمكن القول ودون مبالغة أن تاريخ إنشاء دولة اليهود في فلسطين كان عام ١٩٠٩ م ، يوم سقوط السلطان عبد الحميد .

- وأخيرا فلنا أن نتساءل لماذا اختارت الصهيونية فلسطين بالذات ما دام عرض عليها أوغندة ، أو مدغشقر ، أو موزنبيق ، أو الكونغو وغيرها ؟

- يجيبنا على هذا (ناحوم غولدمان) رئيس المؤتمر اليهودي العالمي في خطاب ألقاه في مدينة (مونتريال) في كندا عقد عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م :

- " كان في إمكان اليهود أن يحصلوا على أوغندة أو مدغشقر أو غيرهما ، ليقيموا في أي منها وطنا يهوديا ، ولكن اليهود لا يريدون سوى فلسطين ، لا لاعتبارات دينية ، أو لأن التوراة قد أشارت إليها ، أو لأن مياه البحر الميت تستطيع أن تعطي عن طريق التبخر ما قيمته خمسة آلاف مليون من الدولارات من المعادن والأملاح ، أو لأن تربة فلسطين الجوفية تحتوي على كميات من البترول تبلغ عشرين ضعف احتياطي البترول في الأمريكتين – بل لأن فلسطين هي ملتقى الطرق بين أوربا وآسيا وأفريقيا ، ولأنها المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية ، ولأنها المركز العسكري الإستراتيجي للسيطرة على العالم "

- وهكذا تطابقت المصالح الاستعمارية مع أهداف الحركة الصهيونية في هذا الاختيار الإستراتيجي الهام .

➢ **ثالثا :** مرحلة المناورات الخفية الماكرة – العمل المراوغ ١٣٣٣ – ١٣٣٧ هـ / ١٩١٤ – ١٩١٨ م :

➢ وهذه هي فترة الحرب العالمية الأولى ، وكانت الدول المتحاربة :

- أ- الحلفاء : بريطانيا وفرنسا وروسيا ، وانضمت إليهم إيطاليا ثم الولايات المتحدة ، في حين انسحبت روسيا من الحرب بعد ثورة أكتوبر الشيوعية عام ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م :

- ب- دول الوسط : وهي ألمانيا والنمسا وانضمت إليهما جمعية الإتحاد والترقي التركية .وقد استطاعت الصهيونية أن تمد نفسها كالإخطبوط بين مختلف هذه الدول المتحاربة ، عن طريق الجاسوسية والأموال والدعاية ، فأخذت من كل منها وعودا ، في حين كانت تتظاهر بالحياد ، ونقلت مقرها الرئيسي من برلين إلى كوبنهاجن عاصمة الدنمرك المحايدة

- فتمكنت من الحصول على **وعد بلفور** من بريطانيا ، وهو بمثابة شهادة زواج غير شرعي بين الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية ، على حساب مستقبل الإسلام والمسلمين في فلسطين . وهذا نصه :

- " عزيزي اللورد روتشيلد : يسرني جدا أن أنقل إليكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المشوب بالعطف على الأماني اليهودية الصهيونية الذي رفع إلى الحكومة ووافقت عليه :

- إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل أقصى جهدنا لتحقيق هذه الغاية ، هذا مع العلم أن حكومة جلالة الملك لن تفعل شيئا ينطوي على أي مساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ، ولا بحقوق اليهود أو بمركزهم السياسي الذي يتمتعون به في غيرها من البلاد "

- ولقد اتسم هذا التصريح كما ترى بأفكار سياسية استعمارية ماكرة قصد بها الغموض والتضليل ، من كلمات العطف ، وإقامة وطن قومي للشعب اليهودي ، مع أن اليهودية دين منحرف عن عقيدة موسى عليه السلام ، وليست شعبا ، واعتبار غير اليهود طوائف في فلسطين ، ويعتبر هذا من أغرب الوثائق الدولية في التاريخ إذ منحت بموجبه دولة استعمارية أرضا لا تملكها إلى جماعة لا تستحقها على حساب من يملكها ويستحقها ، وقد أقدمت على هذه الجريمة قبل أن تتقدم جيوشها بمساعدة حلفائها من العرب الذين قادهم فيصل ولورنس إلى فلسطين . ويكفي أن نذكر أن المستر (بيفن) وزير خارجية بريطانيا بعد ذلك بثلاثين عاما عير عن مدى التناقض الذي يشتمل عليه هذه التصريح بقوله :

- " إنه كان في الواقع يتضمن شيئين متناقضين : تشجيع الهجرة إلى فلسطين ثم حماية السكان الأصليين ضد المهاجرين .

- **الدوافع التي دفعت بريطانيا للسير في المخططات الصهيونية :**

١- مصالح بريطانيا السياسية والإستراتيجية في البلاد الإسلامية :

- فقد هدفت بريطانيا إلى كسب هدف استراتيجي يخدمها في الشرق الإسلامي ، بإيجاد تجمع يهودي في فلسطين تحت السلطة البريطانية يؤمن الطريق المؤدي إلى الهند – ذرة التاج البريطاني – والسيطرة على قناة السويس ، ويمنع قيام وحدة بين المسلمين في آسيا وأفريقيا ، ويشغل العالم العربي والعالم الإسلامي ، ففي عام ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م ، أخذت بريطانيا تدرس عن طريق رؤوس الاستعمار ومفكريه الوسائل الكفيلة لتفادي انهيار الإمبراطورية فكان مشروع (كامبل باترمان) رئيس وزراء حرب الأحرار الحاكم في بريطانيا آنذاك الذي اعتبر الجسر البري الضيق الذي يصل آسيا بإفريقيا ويمر فيه قناة السويس هو مكمن الخطر .

- ٢- تدهور الموقف الحربي للحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى ، فبدا للحكومة الإنجليزية أن تستميل الرأي العام الأمريكي ، لعلها تقنع الولايات المتحدة بالاشتراك في الحرب إلى جانب الحلفاء ، وللصهيونية تأثير كبير على هذا الرأي العام في الولايات المتحدة ، فعملت على السير في المخططات الصهيونية فضمنت بذلك جماعات اليهود القوية العالمية التي تبسط سيطرتها على أسواق المال ، لا في نيويورك فقط ، بل في نواحي كثيرة من أنحاء العالم ، وحملها على مناصرة قضية الحلفاء ، وبالفعل فقد تحولت الحرب لصالح الحلفاء بدخول الولايات المتحدة الحرب عام ١٩١٧ م .

- ٣-مشكلة استخراج الأسيتون : والأسيتون مادة تستخدم كمذيب للبارود فلا تطلق دخانا ، وقد تمكن الدكتور وايزمن من استخراج هذه المادة بعد أن كانت عمليات الاستخراج قد عجزت عن الوفاء باحتياجات معامل وزارة الحربية .

- **رابعا : مرحلة العمل الصهيوني الإنجليزي لتهويد فلسطين** ١٣٣٧ – ١٣٥٨ هـ / ١٩١٨ – ١٩٣٩:

- في هذه المرحلة تمكنت الصهيونية والاستعمار من إسقاط الخلافة العثمانية وإلغائها . ووقعت البلاد العربية في الشام والعراق بعد أن جزئت في قبضة الاستعمار الإنجليزي والفرنسي ، وتبنت دول الحلفاء كلها وعد بلفور ، وضربوا بوعودهم للعرب عرض الحائط ، وأصبح وعد بلفور الموجه الذي تسترشد به السياسة البريطانية .

- وانشغل في هذه الفترة كل قطر عربي وإسلامي بمشاكله الخاصة ، ومعاناته ، فانفردت الصهيونية والإنجليز في فلسطين ، فقد تم التوقيع عام ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م في مؤتمر فرساي (مؤتمر الصلح) على ميثاق عصبة الأمم .

- وفي المادة (٢٢) من هذا الميثاق نص يعرف بصك الانتداب . وفي معاهدة سيفر سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م ، انحلت الدولة العثمانية ولم يبق للأتراك إلا مدينة القسطنطينية مع ضاحيتها ، والقسم الأعظم من شبه جزيرة الأناضول أي آسيا الصغرى ، ووضعت سورية الشمالية تحت الانتداب الفرنسي أي تحت النفوذ الفرنسي ، وأصبحت سورية الجنوبية والعراق وشرق الأردن منطقة نفوذ انكليزي . وبدلت معاهدة سيفر بمعاهدة لوزان عام ١٩٢٣ م على أثر انتصارات مصطفى كمال ولم تبدل هذه المعاهدة شيئا فيما يتعلق بالبلاد العربية . وفي مؤتمر سان ريمو سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م تم اقتسام بلاد الشام والعراق بين بريطانيا وفرنسا ، وتبنت دول الحلفاء وعد بلفور علنا . وأصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور . وأقر مجلس عصبة الأمم هذا الانتداب البريطاني مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور .

- فقامت بريطانيا بدورها في تهويد فلسطين بحماس شديد . ومن أهم ما عملته في هذا السبيل :

- **١- تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين :**

- فوصل عدد اليهود من ٥٥ ألفا عام ١٣٣٩ هـ / ١٩١٩ م إلى ١٠٨ آلاف عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م و ٣٠٠ ألفا عام ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م و ٦٥٠ ألفا عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م، فرأى أهل فلسطين سيول الغرباء تغمر بلادهم دون أن يستطيعوا وقف هذه السيول . وكان اليهودي يمنح الجنسية الفلسطينية قبل أن يطأ أرض فلسطين . في حين كانت توضع مختلف العراقيل أمام المسلمين في التجنس !

- **٢- تشجيع انتقال حيازة الأرض إلى اليهود :**

- فقد منحت السلطات البريطانية أجزاء كبيرة من أراضي الدولة الصالحة للزراعة مثل منطقتي بيسان والبيرة وقيصرية .

- ٣-- اعترفت بريطانيا **بالوكالة اليهودية** شريكة في تنفيذ المخططات ، فأصبحت دولة داخل دولة ، كما عملت السلطات البريطانية على تهويد الإدارات الحكومية بجعلها في يد اليهود أو الانجليز المعروفين بتعصبهم للصهيونية . وقد تطورت الوكالة اليهودية بفعل الدعم البريطاني المستمر ، واكتسبت خصائص الحكومة المستقلة عند نهاية الحرب العالمية الثانية . إذ تحكمت في القطاع الاقتصادي اليهودي ، وكان لها مستشفياتها ، وخدماتها الاجتماعية ، وإدارات لمدارسها ، وجهاز استخبارات – حيث كان جميع مواظفي الحكومة اليهود – عمليا – مخبرين لديها . كما ضبطت منظمتها العسكرية الخاصة بها وهي الهاجاناه .

- ٤-- عينت بريطانيا **هربرت صموئيل** السياسي البريطاني الصهيوني المتعصب أول مندوب سامي في فلسطين عام ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م ليشرف بنفسه على تنفيذ الجريمة

- ٥-- اعترفت بريطانيا **باللغة العبرية** لغة رسمية إلى جانب العربية والانجليزية ، ومنحت اليهود حق الإشراف على شئون تعليم اليهود بينما ظلت شئون المسلمين في أيدي الموظفين الانجليز واليهود وافتتح بلفور نفسه الجامعة العبرية سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م في القدس .

- ٦-- منحت بريطانيا الصهاينة **امتيازات المشاريع** الهامة في فلسطين

- كمشروع روتنبرغ للكهرباء ، وتجفيف بحيرة الحولة ، ومشروع البوتاس على البحر الميت .

- **موقف المسلمين**

- لم يوافق العرب والمسلمون على وعد بلفور ، ولكن مواقفهم اتسمت بالتهاون والتخاذل ، وذلك لانشغالهم بقضاياهم ومعاناتهم الهجمة الاستعمارية الشرسة ، ولغموض وعد بلفور وعدم إدراكهم أبعاده ، أما أهل فلسطين فقد كانوا أكثر المسلمين إدراكا لأبعاد التصريح.

- وكانت مطالب المسلمين تنصب على :

- ١- العدول عن تجربة الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

- ٢- إيقاف الهجرة اليهودية إيقافا تاما .

- ٣- منع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود .

- ٤- منح فلسطين الاستقلال أسوة بالبلدان الأخرى وعلى الشروط نفسها .

- وكان التيار الإسلامي قويا في حركات أهل فلسطين ، وكثيرا ما ناشدوا مسلمي الهند للتنبه إلى الأخطار اليهودية على فلسطين. ومن أهم هذه **الحركات الجهادية :**

- ١- حركة عام ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م : على إثر تصريحات تشرشل وزير المستعمرات البريطانية آنذاك الموالية للصهيونية .

- وقد بدأت انتفاضة المسلمين في مدينة يافا ، ثم امتدت إلى سائر المدن الفلسطينية ، فلجأت بريطانيا إلى سياسة التهدئة ، وإتباع أسلوب تشكيل اللجان للتحقيق ، التي كانت تتقدم بتوصيات تتضمن حرصها على مصالح أهل فلسطين ، ثم لا تلبث أن تعود إلى سياستها القائمة على التهويد .

- ٢- - حركة البراق عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م : إثر اعتداء اليهود على حائط البراق ، بأن تظاهر اليهود قربه ، ورفعوا العلم الصهيوني ، وأنشدوا النشيد الصهيوني – الهاتكفا – وشتموا المسلمين .

- ٣- وفي عام ١٣٥٢ هـ / ١٩٣١ م إستغلت الصهيونية الإضطهادات النازية لليهود في ألمانيا ، فأخذت تضغط على الحكومة البريطانية لإيواء يهود وسط أوربا في فلسطين ، وتدفقت الهجرات .

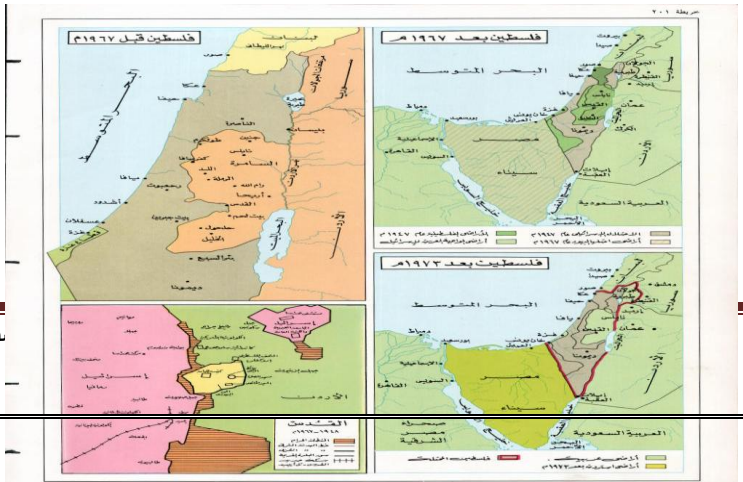

- فقام المسلمون والعرب بعقد عدة مؤتمرات أهمها المؤتمر الإسلامي بمناسبة الإسراء والمعراج في القدس ، إشترك فيه جماعة من الحركة العربية والإسلامية ومثلت فيه ٢٢ بلدا ، وكان الحاج أمين الحسيني ومولانا شوكت علي الزعيم الهندي ، لولب هذا المؤتمر ، وقد حضره وفد من مسلمي البوشناق ضم وزيرا والمفتي الأكبر ، وممثلون لمسلمي جاوه وتركستان وغير ذلك من البلاد ، ورغم العقبات التي اعترضت هذا المؤتمر فقد خرج بمقررات ناجحة تشجب الاستعمار والصهيونية وهي :

- ١- وضع دستور للمؤتمر يجعل المؤتمر منظمة دائمة ، تجتمع دوريا ، وتوجد لها مؤسسات تابعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، ويحدد لها أهدافا سامية ، نابعة من عظمة الإسلام وتاريخه .

- ٢- إنشاء جامعة إسلامية كبرى في القدس تسمى : جامعة المسجد الأقصى . وتأليف دائرة معارف إسلامية .
- ٣- - الدفاع عن فلسطين لأهميتها بالنسبة للعالم الإسلامي ، وشجب السياسة البريطانية .
- ٤- تشكيل شركة إسلامية لإنقاذ أراضي فلسطين .
- ٥- تسليم سكة حديد الحجاز إلى هيئة إسلامية ، لأنها ملك للمسلمين .
- ٦- استنكار السياسة الاستعمارية الروسية في بلاد تركستان والتتر والطليانية في ليبيا ، والفرنسية في سورية ولبنان والمغرب العربي والانجليزية في مصر والسودان وجزيرة العرب .
- **- حركة الشيخ عز الدين القسام** سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م
- - الشيخ عز الدين سوري المولد هاجر إلى حيفا عام ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م بعد انهيار الثورة السورية ضد الفرنسيين ، وكان قائدا بارزا ، انضم إلى جهاز التعليم في المدرسة الإسلامية بحيفا ، وأخذ يثير روح الجهاد في جميع الحركات ، وانضم إلى جمعية الشبان المسلمين وتولى قيادتها عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ .
- **٤-- الثورة الفلسطينية الكبرى :** ١٣٥٥ ــ ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩ م :
- تدفق سيل الهجرة اليهودية من شرعية ، وغير شرعية (حسب مفهوم السلطات البريطانية الحاكمة) بعد قرارات مؤتمر براغ الصهيوني الذي دعا إلى فتح أبواب فلسطين أمام هجرة غير محدودة ، بالنظر إلى ما يعانيه يهود ألمانيا من اضطهاد النازية ، فزاد ذلك الطين بله وصب الزيت على النار المشتعلة ، فقام المسلمون بمظاهرات عامة عام ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م وانتفاضات قوية في مختلف مدن فلسطين تصدت لها القوات البريطانية بشدة .
- ثم كانت حركة الشيخ عز الدين القسام التي أثارت المشاعر الإسلامية وحركتها ، فبدأ الناس بإضراب استمر ستة شهور وهو أطول إضراب عرفه التاريخ ، ثم تحول إلى حركة مسلحة شملت كل أنحاء فلسطين واشترك فيها مجاهدون من مختلف البلدان العربية والإسلامية .

- وقد عجزت بريطانيا بوسائلها القمعية وقواتها العسكرية بقيادة الليفتنانت جنرال (ديل) من القضاء على هذه الحركة ، فلجأت إلى مناشدة الزعماء العرب بالتدخل ، وبالفعل تدخل الملوك والأمراء العرب وأوقف أهل فلسطين الثورة ، وأنهوا الإضراب ، بعد أن ناشدهم الزعماء في ذلك . (والاعتماد على النيات الطيبة لصديقتنا بريطانيا العظمى التي أعلنت أنها ستحقق العدالة .

- وكانت الفوائد التي جناها الصهاينة والإنجليز من هذه المناشدة :

- أ- وفرت بريطانيا على نفسها جندها ومعداتها .

- ب- بدأت القضية تتحول من الإتجاه الإسلامي إلى إتجاه غربي .

- ج- أتاحت الفرصة لإعادة التخطيط ، والتقاط الأنفاس ، للتوثب إلى مرحلة قادمة . فأرسلت لجنة ملكية برئاسة اللورد بيل ، انتهت في تقريرها سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

- عقدت بريطانيا مؤتمرا شهده العرب واليهود والحكومات العربية : مصر والمملكة العربية السعودية ، واليمن ، والعراق ، وشرق الأردن – وقد وضع العرب شروطهم للتسوية على الأسس التالية :

- أ- وقف الهجرة اليهودية .

- ب- منع انتقال الأراضي إلى أيدي اليهود .

- ج- قيام دولة مستقلة بأكثرية عربية ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة تضمن الحقوق السياسية والمدنية لليهود .

- د- أن تكون اللغة العربية الرسمية والعبرية هي لغة ثانية في مناطق الكثرة اليهودية فقط .لم توافق بريطانيا والصهيونية على ذلك ، وكانت الحرب العالمية الثانية على الأبواب ، وبدأت بريطانيا نفسها تحس بالخطر الصهيوني وأرادت التخلص من المشكلة ، فأصدرت الكتاب الأبيض عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م عدلت فيه عن مشروع التقسيم .

- **خامسا : مرحلة العمل لإقامة الدولة الصهيونية الفعلية ١٣٥٨ – ١٣٦٨ هـ / ١٩٣٩ – ١٩٤٨ م :**

- نددت الصهيونية بالكتاب الأبيض ، ولجأ اليهود إلى العنف والإرهاب في مقاومته داخل فلسطين ، فقاموا بثورة أخذت فيها العصابات اليهودية الإرهابية مثل (شتيرن) و (الأرغون) تغير على الثكنات العسكرية والمستودعات والمطارات البريطانية ، كما أخذت تنسف دور الحكومة ودوائر البوليس والمرافق العامة ، وقتلت عددا من الضباط والجنود البريطانيين ، واغتالت اللورد (موين) وزير الدولة البريطانية في القاهرة. وكانت بريطانيا تعامل اليهود في الوقت نفسه كالطفل المدلل ، دون أن تلجأ غلى العنف في قمع حركاتهم كما كانت تعمل مع المسلمين من أهل فلسطين . وقامت الصهيونية من ناحية أخرى بحملة دعائية وسياسية ضد الكتاب الأبيض في بريطانيا ذاتها ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ، والدوائر الاستعمارية .

- واهتمت الصهيونية أثناء ذلك بالتجنيد والتدريب العسكري ، فأقامت قوة عسكرية تابعة للوكالة اليهودية باسم (الهاجاناه) ، وحملوا بريطانيا على تأليف فيلق يهودي ليحارب إلى جانب الحلفاء ، فزودتهم بريطانيا بالأسلحة الحديثة والدبابات والعتاد الحربي ، ودربتهم أثناء الحرب أحسن تدريب ، على أيدي الجنود البولنديين اليهود الذين فروا بأسلحتهم .

- واتجهت الصهيونية في جهودها إلى الولايات المتحدة ، فركزت عليها سياسيا وإعلاميا ، وكما التقت الأهداف الصهيونية والبريطانية سابقا ، التقت أهداف الصهيونية مع أهداف الولايات المتحدة زعيمة الاستعمار الجديد التي تخلت عن سياسة العزلة التي انتهجتها بين الحربين ، وأخذت تحاول أن تحل محل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في استعمار البلاد الإسلامية .

- فعقدت الصهيونية **مؤتمر بلتيمور** الصهيوني في فندق بلتيمور بنيويورك عام ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م الذي اتخذ قرارات تعادل قرارات بازل في أهميتها ومنها :

- ١- ضرورة قيام سريع للدولة اليهودية في فلسطين كجزء من العالم الديمقراطي الجديد .

- ٢- رفض الكتاب الأبيض لعام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م والضغط على بريطانيا لإلغائه .

- ٣- إطلاق الهجرة اليهودية واستيطان فلسطين تحت إشراف الوكالة اليهودية .

- ٤- إنشاء جيش يهودي خالص يحارب إلى جانب الحلفاء . .

- وحاولت أمريكا بزعامة **روزفلت** أن تحقق الدولة اليهودية على أيدي بعض الزعماء العرب فاجتمع بالملك عبد العزيز آل سعود يوم ١٤ / ٢ / ١٩٤٥ م بعد مؤتمر مالطا، وحاول إقناعه بذلك ، فرفض الملك عبد العزيز رفضا قاطعا وقال له : " أعطهم أرض الألمان الذين اضطهدوهم " .

- وطالب عبد العزيز آل سعود وقف الهجرة اليهودية واختيار بريطانيا بين صداقة العرب ونضالهم ضد الهجرة اليهودية حتى الموت . فكان موقفه يمثل الموقف الإسلامي الذي لا يقبل بتأسيس الكيان الصهيوني اليهودي على أقدس بقعة من أرض الإسلام بعد الحجاز .

- واندفع **ترومان** الرئيس الأمريكي الذي خلف روزفلت في تأييد الصهيونية وممارسة الضغط على الحكومة البريطانية من أجل الإذعان للمذكرة اليهودية التي قدمت سنة ١٩٤٥م .

- ثار العرب على هذه التوصيات وعقدت الجامعة العربية مؤتمر بلودان عام ١٩٤٦ م ، فعقدت بريطانيا مؤتمر لندن في العام نفسه لتجمع بين العرب واليهود بإشرافها ، فقرر وزراء الخارجية العرب عدم الجلوس مع اليهود على مائة واحدة ، أو الاعتراف بحق الولايات المتحدة للتدخل في موضوع فلسطين ، أو قبول أي مشروع يهدف إلى التقسيم ورغم ذلك فقد قدمت بريطانيا **مشروع موريسون** للتقسيم إلى أربع مناطق إدارية هي :

- ١-- المنطقة اليهودية : وتشمل معظم الأراضي التي حل فيها اليهود حتى ذلك اليوم . - القدس : وتشمل القدس وبيت لحم والأراضي القريبة منها .

- ٣- النقب .

- ٤- المنطقة العربية .

- ولم يوافق العرب واليهود على هذا التقسيم وانتهت مهمة بريطانيا في التمكين لليهود ، فنقلت القضية إلى الأمم المتحدة ، وأعلنت أنها تتخلى عن مهمة الانتداب على فلسطين ، وأنها ستنسحب بقواتها من فلسطين يوم ٢٥ مايو ١٩٤٨ م / ١٣٦٧ هـ .وعرضت القضية على هيئة الأمم المتحدة عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م فاقترحت التقسيم على النحو التالي :١- الدولة العربية : تتألف من الجليل الغربي ومنطقة نابلس الجبلية والسهل

الساحلي الممتد من أسدود في الجنوب إلى الحدود المصرية .٢- الدولة اليهودية : وتتألف من الجليل الشرقي ومرج ابن عامر والقسم الأكبر من السهل الساحلي ومنطقة بئر السبع التي تضم النقب .٣- توضع منطقة القدس وضواحيها تحت نظام الوصاية الدولية .٤- تنال الدولتان استقلالهما بعد مرحلة انتقال مدتها عامين تستمر بريطانيا خلالها في حكم فلسطين تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة .٥- قبول ١٥٠ ألف مهاجر في الدولة اليهودية.

- وفجأت أعلنت بريطانيا من جانبها إنهاء الانتداب على فلسطين في ١٤ مايو ١٩٤٨ م ، وأخذت تجلو بطريقة تساعد اليهود على تثبيت أقدامهم في المدن الكبرى ، وفي القبض على زمام الأمر فيها بالاستيلاء على المطارات والمرافق العسكرية والمنشآت الهامة ، فقد كانت تجلو أولا من الأحياء المسلمة في تلك المدن لتمكن اليهود من احتلالها ، وتمنع في الوقت نفسه دخول أية إمدادات إليها ، فحدثت مجازر كمجزرة دير ياسين وقبية ، وناصر الدين على مرأى ومسمع من السلطات البريطانية ، التي لم تحرك ساكنا لإنقاذ أهلها العزل من السلاح ، وقد أدت هذه المجازر إلى نزوح أفواج المسلمين إلى شرق الأردن وسوريا ولبنان وهكذا نجحت الصهيونية باستخدام بريطانيا والولايات المتحدة في خطوتها الأولى ، وقامت دولة اليهود المسخ على أقدس بقعة من أرض الإسلام . وتحولت الوكالة اليهودية إلى حكومة مؤقتة لدولة اليهود عام ١٩٤٨ م .

- **سادسا : مرحلة تثبيت الدولة اليهودية** ١٣٦٨ – ١٣٨٧ هـ / ١٩٤٨ – ١٩٦٧ م :

- رفضت البلاد العربية الاعتداء الصهيوني ، فدخلت الجيوش العربية أرض فلسطين من الأردن وسوريا ولبنان والعراق ومصر والمملكة العربية السعودية ، وكانت قوات الجهاد المقدس بقيادة الشهيد عبد القادر الحسيني طليعة العمل الجهادي قد أجبرت ١١٥ ألف يهودي على الاستسلام في مدينة القدس ، نتيجة حصارهم ، باحتلال مضيق باب الواد وإقفاله ، وقام أفرادها بعدة معارك ، ونصبوا الكمائن للقوافل اليهودية والإنجليزية ، كما قامت فرق التدمير بنسف العديد من المنشآت والمباني اليهودية ، وقد ساند الجهاد المقدس جيش الإنقاذ الذي كلف بإنشائه .

- **- مشروع جونستون عام ١٩٥٤ م :**

- قدم جونستون – مندوب الرئيس الأمريكي (أيزنهاور) الخاص المكلف ببحث القضية الفلسطينية – تقريرا مفصلا عام ١٩٥٤ م بني على ثلاث نقاط رئيسية هي :

- أ- تقسيم مياه نهر الأردن بين العرب واليهود ، ١٠ % لكل من سوريا ولبنان ، ٤٠ % لكل من الأردن وإسرائيل . بحيث تأخذ إسرائيل هذا القدر لاستصلاح صحراء النقب لإيواء ثلاثة ملايين من المهاجرين اليهود . وتأخذ الأردن حصتها لاستصلاح ثلاثة ملايين دونم (في الضفة الغربية) لتوطين اللاجئين العرب .

- ب- تحديد حدود ولو مؤقتة بين الكيان الصهيوني والبلاد العربية المجاورة ، تحدد نهائيا فيما بعد ، على أن تترك شقة حزام عرضها ٢٠٠ متر) بين البلاد العربية وإسرائيل على طول الحدود .

- **العدوان الثلاثي على مصر** عام ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م : ففي هذا العام أعلن الرئيس المصري تأميم قناة السويس ، فقامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بغزو الأراضي المصرية ، ويهمنا في هذا العدوان نتائجه :

- أ- حاولت أمريكا أن تحل محل بريطانيا وفرنسا مدعية الحق في ملء الفراغ الذي حدث في المنطقة بعد تقلص النفوذ البريطاني والفرنسي ، ومستندة إلى أنها ساعدت مصر في الضغط على إسرائيل وبريطانيا وفرنسا بوجوب الانسحاب .

- **سابعا : مرحلة التوسع اليهودي :** ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م – ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م :

- تعمد اليهود إثارة التوتر على الحدود السورية ، وكانت الشعارات القومية والاشتراكية والثورية على أشدها في مصر وسوريا ، وتعرضت مصر للانتقادات لوجود قوات الطوارئ الدولية .

- ومن أهم نتائجها : أ- أثبتت فشل الشعارات التي ملأت الدنيا ضجيجا من قومية واشتراكية وثورية وغيرها . وأكدت أن نجاح الأمة يتمثل في عودتها إلى أصالتها ، وإلى دينها . فهي تمثل في الحقيقة منعطفا نحو إدراك الأمة لذاتها . ب- زادت من غرور العسكرية اليهودية ومن ثقة الصهيونية بخطتها الرامية إلى تكوين دولة اليهود الكبرى من الفرات إلى النيل بما فيه شمال الحجاز والخليج العربي . وفي ٢٢ تشرين الثاني عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م اتخذ مجلس الأمن الدولي القرار رقم (٢٤٢) والذي ينص على انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في حرب عام ١٩٦٧ م وعلى إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل ، واحترام سيادة ووحدة أراضي كل دولة وحقا في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها ، وعلى ضمان حرية الملاحة في الممرات الدولية ، وعلى تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .

- **اتفاقيات كامب ديفيد** :

- ومع شيوع روح الاستسلام في الأمة الإسلامية ، والقبول بالأمر الواقع ، وتجرع الهزيمة ، وتفسخ المجتمعات الإسلامية ، والانحراف العقيدي الخطير ، والفراغ الذي يعيشه أفراد الأمة ، وانقسام الدول الإسلامية ، تحقق الإنجاز الأكبر الذي لم تكن لتحلم به إسرائيل ، ألا وهو توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ، وإنهاء حالة الحرب مع العدو الصهيوني ، والقضاء على عقدة العداء له ، وما تبع ذلك من تطبيع العلاقات ، وتبادل التمثيل الدبلوماسي ، وفتح الحدود لجميع المبادلات السياحية والتجارية والإعلامية بين اليهود ومصر .

- بدأ مؤتمر كامب ديفيد أعماله بحضور كارتر رئيس الولايات المتحدة والسادات وبيغين من ٥ إلى ١٧ أيلول ١٩٧٨ م ، واتفق الأطراف الثلاثة في نهاية المفاوضات على وثيقتي كامب ديفيد.